المنظمة طوال العامين الماضيين . فمنذ تلك الحرب ما زالت شعلة الكفاح الوطني الفلسطيني بمختلف أشكاله متوهجة . وعلى هدي منها تنتظم الجماهير الفلسطينية حالة نهوض وطني عارمة ، عبرت عن نفسها في الضفة الغربية على وجه التحديد بانتفاضتين شعبيتين متتاليتين خلال فترة العامين الاخيرين . واذا كان موضوعنا هذا يقتصر على المعاني الفلسطينية لانتخابات الناصرة ، فاننا نستطيع الرؤية بوضوح ، مشاهد حالة النهوض الوطني بين الفلسطينيين العرب في اسرائيل كذلك . ولم يكن فوز القائمة الوطنية في انتخابات الناصرة مؤخرا الا تتويجا لحالة النهوض الوطني على تلك الجبهة المتقدمة لكفاح الشعب الفلسطيني . فخلال السنوات القليلة التالية على حرب تشرين ، تعاظمت المشاركة النضالية ، لهذا التجمع الاساسي من الشعب الفلسطيني المتخندق في حلق اسرائيل وبين ظهرانيها . وتعددت صور هذه المشاركة بالنضال الوطني لتتخذ حينا شكل انخراط أوسع من ذي قبل بالكفاح المسلح ، وحينا بالتمرد على قانون الخدمة العسكرية الالزامية لابناء الطائفة العربية الدرزية بصورة أعمق وأشمل ، وحينا آخر بالنضال مع عرب الضفة الغربية وقطاع غزة — إعتصاما وتظاهرا — ضد سياسات اسرائيل المتعلقة بمصادرة الاراضي والاعتقال الكيفي ونسف البيوت ... الخ . وبيستوقفنا مليا الى جانب كل ذلك ، ما تشهده الجامعات الاسرائيلية ، خاصة الجامعة العبرية ، من أشكال وصور التمرد في صفوف الطلاب العرب على قوانين وأنظمة الجامعات الاسرائيلية ، خصوصا ما تعلق منها بقانون الحراسة الالزامي في الجامعة ، واستطاعتهم فوق ذلك تكريس لجنة طلابية خاصة بهم ومعبرة عن قضاياهم النقابية الطلابية ، بنفس سياسي والتزام فلسطيني عاليين .

وبغير ما استعراض لأشكال وتعبيرات المشاركة في النضال الوطني لهذا التجمع المهم من الشعب الفلسطيني ، فان أي متتبع للشؤون العربية في اسرائيل يستطيع أن يرى بوضوح الاستجابة العربية الواسعة في داخل الوطن لنداء الثورة وأهدافها وشعاراتها وبرامجها المعلنة ، عبر العديد من النضالات اليومية والمواقف السياسية . وفي هذا المجال فان الاشارة الى نضالات وبرنامج القائمة الشيوعية الجديدة (ركاح) — الموقع الكفاحي الاساسي للمناضلين العرب في اسرائيل — وما يتضمنه من التزام بالدفاع والمطالبة بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية الخاصة به ، لتؤكد التلاحم النضالي بين سائر التجمعات الفلسطينية ، داخل الوطن وخارجه ، على هدي من البرنامج المحلي المقرر في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في حزيران (يونية) ١٩٧٤ .

وهكذا يتأكد ان النتائج الايجابية لحرب تشرين الوطنية من جهة ، والتعاطي الثوري المنضبط ببرنامج النقاط العشر للقيادة السياسية الفلسطينية مع نتائج الحرب هذه من جهة ثانية ، هما الركيزتان الاساسيتان لكافة الانتصارات السياسية الفلسطينية على مختلف الجبهات ، ومن ضمنها الانتصار الذي حققته العناصر الوطنية في الناصرة . ولا نعتقد بأنه كان بامكان القيادة السياسية للشعب الفلسطيني أن تحقق كل هذه الانتصارات المهمة بالاستناد الى وقائع حرب تشرين وحدها ، دون التعامل ايجابيا مع هذه الوقائع ، بالنفس الذي عبر عنه البرنامج المرحلي ذي النقاط العشر .

التعامل مع القضايا السياسية الراهنة للعرب في اسرائيل

في ضوء هذه القراءة المركزة للاهمية السياسية لانتصار الناصرة على الصعيد الفلسطيني كله ، وبنتيجة ابرازنا للعوامل الرئيسية الكامنة وراء هذا الانتصار ، فان التساؤل الذي يطرح نفسه هو : ما هي المسؤوليات المترتبة على كاهل منظمة التحرير الفلسطينية ازاء هذا الانتصار الذي تحقق على احدى جبهاتها الامامية ؟

ان منظمة التحرير باعتبارها القيادة السياسية للشعب الفلسطيني كله ، ويقع عليها عبء قيادة النضال في ميادينه المختلفة ، يترتب عليها بهذا الانتصار جملة مسؤوليات سياسية محددة بالموقع والمحيط الذي تحقق من خلاله ، ونعني بذلك النصف مليون عربي الذين يعيشون في اسرائيل .

لقد اتبعت منظمة التحرير طوال السنوات الماضية سياسة الابتعاد عن القضية السياسية للعرب في اسرائيل . وبقي طرحها السياسي في هذا المجال يتلخص في ان المصير السياسي لنصف مليون عربي في اسرائيل يتقرر بتحقيق الاهداف الاساسية